نقض استدلال أتباع جمعية إحياء التراث– ومن هون من شأن الخلاف معهم - بتزكيات بعض أهل العلم للجمعية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه

أما بعد:

فإن من تلبيس أتباع جمعية إحياء التراث الإسلامي للدفاع عن منهج جمعيتهم الحزبية القول بأن أهل العلم زكوا الجمعية بل يبالغ بعضهم كما فعل عبد الله السبت عندما قال":ما يجوز أن نحن ناخذ قول شيخ واحد و نترك بقية علماء الأمة كلها!"

أقول:العالم الواحد يعني ربيعاً المدخلي،وهذه الدعوى كاذبة فالذين طعنوا في الجمعية جمعٌ من العلماء بأدلة واضحة كما سترى لاحقاً في المقالة هذه.

فأتباع الجمعية يثيرون هذه الشبه وبعض المعميين(1) ممن يتصدرون الفتوى والكلام في دين الله بجهل كثير في بعض مواقع التواصل الاجتماعي يكررونها،وهي شبهة واهية قد رُد عليها في مقامات سابقة والحمد لله،وقد عن لي أولاً عدم كتابة شيء في الرد على هذه الشبهة الساقطة ولكن لكثرة ترددها وللمكانة المزعومة لمن يرددها تذكرت أن لكل ساقطة لاقطة، فعزمت على كتابة هذه المقالة المختصرة في نقض الاستدلال بالتزكيات المزعومة لمنهج جمعية إحياء التراث الإسلامي والله الموفق لا إله إلا هو.

فصل

اعلم أن التزكية والتعديل الذي يُعمل به في محلِ(2) ما هو ما كان صادراً ممن هو أهل للجرح والتعديل ولم يكن في المحل جرح مفسر معارض له، فهذا هو التعديل المقبول الذي يستطيل به صاحبه على من يعارضه، فإن كان التعديل ممن ليس أهلاً للتعديل والتجريح أو واجه هذا التعديل في المحل الذي نزل فيه جرحاً مفسراً بأسباب يُجرح بمثلها لم يلتفت للتعديل حينها لأن بالعمل به إهدار

لعلم صحيح قائم على أدلة وهو العلم الذي تكون عند الجارح وهذا لا يجوز شرعاً بل فيه تكذيب لهذا الجارح؛قال الخطيب وهو يبين علة تقديم قول الجارح جرحاً مفسرا وماذا ينتج عن تقديم قول المعدل على قول الجارح)):والعلة في ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه , ويصدق المعدل ويقول له: قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتها , وتفردت بعلم لم تعلمه من اختبار أمره , وأخبار المعدل عن العدالة الظاهرة لا ينفي صدق قول الجارح فيما أخبر به , فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل ((وقال في موضع أخر:((ولأن من عمل بقول الجارح لم يتهم المزكي ولم يخرجه بذلك عن كونه عدلا , ومتى لم نعمل بقول الجارح كان في ذلك تكذيب له , ونقض لعدالته , وقد علم أن حاله في الأمانة مخالفة لذلك]((الكفاية 105-106[.

وقالوا: إن قول المعدل يقدم على قول الجارح جرحاً مفسراً في حالتين هما:
-الأولى:أن يثبت المعدل بطريق معتبر أن سبب الجرح الذي قاله الجارح غير ثابت عن المجروح؛ قال ابن المقلن)):إذا عين الجارح سببا فنفى المعدل بطريق معتبر كما إذا قال قتل فلانا ظلما وقت كذا، فقال المعدل رأيته حيا بعد ذلك أو كان القاتل في ذلك الوقت عندي فإنهما يتعارضان]((المقنع 1-253[

-الثانية:أن يقول المعدل لقد اطلعت على أسباب الجرح ولكن قد ثبتت توبة المجروح منها؛قال ابن الملقن:((إذا قال المعدل عرفت سبب الجرح وتاب منه وأصلح فإنه يقدم على الجرح لأن معه زيادة علم]((المصدر السابق.[

فيقبل في الثانية إذا أثبت المعدل توبة المجروح من السبب الذي جُرح به وليس هذا استدراكاً مني على كلام ابن الملقن أو غيره لا.فكما أننا طالبنا المجرح بأن يثبت أسباب جرحه فيمن كانت فيه تزكية كذا نطالب المعدل أن يثبت أسباب تعديله فيمن كان فيه جرحٌ، فملخص هذا الفصل:

-أن الجرح المفسر مقدم على التعديل.

-أن تقديم كلام الجارح جرحاً مفسراً على كلام المعدل لا يعد طعناً في المعدل بل هو زيادة علم على ما عنده.

.

-أن تقديم كلام المعدل على كلام الجارح جرحاً مفسراً يكون طعناً في الجارح بل وتكذيباً له وهذا لا يجوز شرعاً

-أن كلام المعدل يقدم على كلام الجارح جرحاً مفسراً في حال أن المعدل أثبت بطريق معتبر عدم ثبوت أسباب الجرح على المجروح أو أن المجروح قد تاب من أسباب الجرح هذه وصلح حاله.

وهذا الذي ذكرته لا يجادل فيه أحدٌ إلا صاحب هوى أما الجاهل ففرضه التعلم قبل المجادلة والتكلم.

فصل

يذكر أتباع الجمعية على اختلاف مشاربهم المنهجية عند الكلام على جمعيتهم من قبل السلفيين أن أهل العلم الكبار زكوا منهج جمعيتهم!!

أقول:وبعض الناس يحجم عن الكلام في الجمعية ويتذبذب عند سماعه هذه الدعوى وهذا مرده لجهله بخبث القوم، لأنه لا يوجد منحرف عن السنة إلا وتجد الكذب خصلة فيه تعمد ذلك أم لم يتعمده.
فهذا الذي أحجم لو أنه دقق النظر في هذه الدعوى و وتتبع كلام أهل العلم وعرضه على الميزان الصحيح لطاشت هذه الدعوى كما طاشت سجلات صاحب البطاقة يوم القيامة لأنه لا يثقل مع الحق شيئاً كما لا يثقل اسم الله شيئ.

وها أنا ذا أقوم بجمع كل التزكيات التي ينشرها التراثيون لتثبيت دعوى أن جمعيتهم جمعية سلفية وسأضعها تحت مجهر التدقيق لنعلم هل تخدم هذه التزكيات المزعومة تلك الدعوى المأثومة؟! و ذلك بعد عرض كلام الجارحين من أهل العلم.

فصل: في ذكر نماذج من جرح أهل العلم والتقوى لمنهج جمعية إحياء التراث الإسلامي

لقد جرح منهج جمعية إحياء التراث الإسلامي جماعة من أهل العلم الكبـــار، فنذكر نماذج من كلام بعضهم حتى لا يطول المقام بنا(3):

1-الإمام الألباني رحمه الله:

إن مما يجهله كثير من الناس أن الإمام الألباني رحمه الله قد جـــرح مـــنهج جمعيـــــة إحيـــــاء التـــــراث الإســـــلامي،فقد قـــــال رحمـــــه الله:

إنني في الواقع أرى أن التكتل والحماسة في تكتيل جماعـــة الســـلفيين فـــي الكويت خاصة أنهم يسيرون على خطا الإخوان المسلمين قديماً وحديثاً وهو تكتيل الشباب المسلم وتجميعهم دون العناية بتثقـــيفهم الثقافـــة الإســـلامية الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح كما هـــي دعوة كل المسلمين المنتمين إلى هذا المنهج الإسلامي الصحيح ولذلك فـــإني أخشى ما أخشى أن ترجع الدعوة السلفية في الكويت وفي بلاد أخرى قد تتأثر بهذا التكتل أو التحزب الجديد وترجع القهقرى ويتمثلون في دعوتهم خطـــا جماعة الإخوان المسلمين ذاتها التي أشرت إليها آنفا وهي القائمة على قول بعضهم كتّل ثم ثقّف ثم لا شيء بعد ذلك إلا التكتّل والتحزّب وأكبر دليل على ذلك أنه قد مضى على جماعة الإخوان المسلمين ستون عاماً ولم نشاهد من أثر دعوتهم فيهم أنها أنتجت عالماً واحداً بين صفوفهم يرجع النـــاس إليـــه لمعرفة أمور دينهم ...ولذلك فنحن نريد أن يظل إخواننا السلفيون في الكويت وفي كل بلاد الإسلام يعنون بالتثقيف وليس بالتكتيل؛ لأن هذه هي دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل والأنبياء كلهم ثم ينشأ بعد ذلك التجمّع المنشود والتكتّل المرغوب لذلك[سلسلة الهدى والنور200.]

أقول:ولا ينازعن منازع بأن الإمام الألباني رحمه الله لم يسم جمعية إحيـــاء التراث فإنه من المعلوم قطعاً أن في تلك الفترة التي كان يتكلم فيها الشـــيخ كانت جمعية إحياء التراث الإسلامي ترفع شعار السلفية تحت قيادة عدة من مشايخها على رأسهم الرأس في الضلالة عبد الرحمن بن عبد الخالق الـــذي كان مظهراً للسلفية في أول أمره،فكلام الإمام الألباني عن السلفيين في الكويت

أو عبد الرحمن وجماعته لا يعني فيه عبد الرحمن وبعض تلاميذه فقط! لا بل يعني الجمعية وعلى رأسها عبد الرحمن.

وقال رحمه الله مجاوباً على سؤال هذا نصه:

))السائل : وقفت على كتاب المسلمون والعمل السياسي مكتوبا أوفي شريط أو غير ذلك كتاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ؟

الشيخ الألباني : يمكن أنا قرأته طبعاً لي ملاحظات عليه؛ لأنه نحن نرى أن العمل السياسي الآن سابق لأوانه من جهة وبعدين هو في اعتقادي إن الإخوان في الكويت ... يصبحون كالإخوان المسلمين ما يهتمون بالدعوة ما يهتمون بما أسميه بالتصفية والتربية همهم هو السياسة والمناصب والانتخابات والبرلمان]((الهدى والنور رقم166.[

وقال رحمه الله)):الاشتغال اليوم بالسياسة اشتغال يصرف القائمين على الدعوة عن هاتين الركيزتين، ألا وهما التصفية والتربية، فالاشتغال بالسياسة يصرف القائمين على هذه الدعوة مقرونة بهذه التصفية والتربية عما هم في صدده.الدعوة السلفية في الكويت مش يمرون بدور تحزب، لا ! دخلوا وانتهى الأمر !من يوم أجازوا لأنفسهم كالإخوان المسلمين دائماً وأبداً، وكحزب التحرير في بعض في بعض أدوارهم، حينما سوغوا لأنفسهم باسم الإصلاح أن يدخلوا في البرلمانات القائمة على – ما نقول: على الكفر بالله ورسوله وبالإسلام جملة وتفصيلاً – وإنما على الأقل نقول: هذه البرلمانات القائمة على مخالفة الشريعة في جوانب كثيرة وكثيرة جداً، فحينما أباحوا لإخوانهم أن ينتخبوا وأن ينتخبوا وأن يدخلوا في البرلمان هذا الذي لا يحكم بما أنزل الله، حتى صار منهم من كان وزيراً.لهذا نحن نقول: إن الدعوة السلفية هناك أخذت طوراً سياسياً آخر.فنحن ماضون على الدعوة على هذا الأساس: التصفية بناءً على الكتاب والسنة الصحيحة، وتربية المسلمين على هذا الأساس]((.الهدى والنور725[

ومما يثبت جرح الإمام الألباني رحمه الله لمنهج جمعية إحياء التراث الإسلامي ما نقله العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله صراحة عنه بأنه مات متبراءاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي؛فقد سئل رحمه الله:

))السؤال160: ماهو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني رحمهما الله من

جمعيـــــــــــــــــة إحيـــــــــــــــــاء التـــــــــــــــــراث؟

الجواب :أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن،والشيخ ابن باز أنكـــر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا وقد ذهبنا إلى إفريقيا –وهم في الحقيقة ذهبـــوا يفرقـــون كلمـــة المسلمين– وذهبنا إلى إندونيسيا وإلى باكستان وإلى كذا وكذا، والشيخ حفظه الله يصدق، وقد رد على عبد الرحمن عبد الخالق وأنا متأكـــد أن الشـــيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم]((.تحفة المجيب س160.[

2-العلامة مقبل بن هادي الوداعي رحمه الله:

قال رحمه الله)):جمعية إحياء التراث يهمها هو جمع الأموال ثم بعد ذلك تجميع الناس معهم وإلى دعوة ديمقراطية!!

ليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المال!

وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المراكز!

وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل رتب عسكرية وغيرها!!!

الخلاف بيننا وبينهم أنهم يدعون إلى الديمقراطية !!

وهكذا أيضاً الإخوان المفلسون يدعون إلى الديمقراطية ويريدون أن يصـــورا للناس من أنها إسلامية ! والله المستعان

[تسجيل صوتي مفرغ] .

أقول: تأمل توافق الإمام الألباني والعلامة الوادعي رحمهما الله في أســـباب الجرح للجمعية مع اختلاف أقطارهما.

-3العلامـــــة أحمـــــد بـــــن يحيـــــى النجمـــــي رحمـــــه الله:

حيث سئل رحمه الله تعالى كما في الفتاوى الجلية (320/2):

ماذا تعرفون عن جمعية إحياء التراث التي في الكويت حيث إنها فتحت لهـا فرعاً في العراق وفرقت الشباب السلفي وفتحت دروس وتصرف رواتب لكل من يحضر هذه الدروس وهؤلاء الذين يلقون الدروس ليسوا أهلاً للتدريس، أرشدونا مأجورين ؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله : - جمعية إحياء التراث عليها ملاحظات فـلا ننصحكم إن كنتم سلفيين بالالتحاق بها خوفاً عليكم بالانخداع بما هي عليه.

-4العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله:

إحياء التراث عليها مآخذ شديدة في الخارج أكثر من الداخل وأرى أن التعاون معها تعاون ضد المنهج السلفي .فعليها أن تتوب إلى الله تبارك وتعالى وتلتزم المنهج السلفي باطناً وظاهراً وتعلن الحرب على هذا الغلو وعلى هذه المناهج مناهج سيد قطب ...وقد نصحتكم في مرات كثيرة أن تبتعدوا عـن أسـباب الخلافات فالتعاون مع إحياء التراث يؤدي إلى صراعات وخلافـات بيـنكم .

[مصدره هنا]

-5العلامة عبيد الجابري حفظه الله:

حيث سئل حفظه الله تعالى:

ما هي أبرز المفارقات التي تتخذ على جمعية التراث ؟

فأجاب:

جمعية إحياء التراث قام الدليل عندنا عليها أنها جماعة منحرفة ضالة مضلة بشهادة النقلة العدول من أهل الكويت ومنهم أخونا الشيخ فلاح ابن إسماعيل مندكار وأخونا الشيخ محمد بن عثمان العنجري وأخونا الشيخ حمد بن إبراهيم العثمان وأخونا الشيخ أحمد بن حسين السبيعي وشهادة آخرين من طلاب العلم الثقات وبسطنا القول عما ثبت لدينا من انحراف هذه الجمعية في أشرطة كثيرة، وأحيلكم عليها؛ لأنه لا يتسع المقام لذكرها، وعلى سبيل المثال جلسة كانت معي مع بعض من كانوا معهم عام اثنين وعشرين وأربعمائة وألف، في حفر الباطن كنت في دورة علمية ذكرت يعني تفصيلات وتفصيلات أوسع في أشرطة أخرى وأهم مخالفاتهم:أنها مرتع للمبتدعة مرتع لأهل التكفير مرتع للإخوان المسلمين مرتع لكل ناعق كان تبليغياً أوإخوانياً أو سرورياً قطبياً أو غيره هي مرتع لهؤلاء تؤويهم وهم أعضاء فيها ومن لم يكن عضواً فإنه ينشر بلسانها الناطق باسمها مجلة الفرقان وعندي مجلد كبير فيه وثائق تدل على أن هذه الجماعة منحرفة لعلّي إن شاء الله انشره في مقال خاص بعد الفراغ من استعراض ذلكم المجلد الكبير...وثائق ثابتة [إسمعه صوتيا]

أقول:وهذا جرح مفسر مع إثباته من طريقين:

1-شهادة المشايخ في الكويت وهم :الشيخ فلاح إسماعيل والشيخ محمد العنجري والشيخ حمد العثمان والشيخ أحمد السبيعي.

2-وجود الوثائق على هذا الجرح في مجلد كبير اطلع عليه الشيخ بنفسه.

6-العلامة محمد بن هادي حفظه الله:

حيث سئل حفظه الله:

هل جمعية إحياء التراث قائمة على المنهج السلفي؟

فأجاب :لا - والله - ما هي على المنهج السلفي ! والله: على المنهج الإخواني قائمة وأصحابها متلونون والذي نعرفه منهم لا يجوز لنا أن ندعه لحال من زكاهم ممن تجملوا له وهو لا يعرفهم؛ فإن الله سبحانه وتعالى لم يكلفنا إلا بما علمنا وهذه الجمعية حزبية والبيعة عندهم ويسمونها العهد أو يسمونها طاعة المسئول فانظروا إليهم في مواقفهم وأينما شرقوا أو غربوا في العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا تجدهم إلا يفرقون الدعوات السلفية ما

يجمعون وإنما يأتون إلى التجمعات السلفية فيفرقونها وذلك بسبب المال الذي معهم ... عبد الرحمن عبد الخالق ليس بخافٍ علينا ولا بخاف عليكم جميعاً وهو شيخهم إلى هذه الساعة وإن حاولوا التنصل منه فنسأل الله العافية والسلامة. [اسمعه صوتيا]

-7فضيلة الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار حفظه الله:

حيث سئل حفظه الله:

إذا قال قائل أن الخلاف (خلاف أهل الحق) مع جمعية إحياء التراث الإسلامي أو جمعية الإصلاح خلاف عقدي ، هل هذه العبارة صحيحة أم لا ؟

الجواب :إذا تعرف ما عندهم من مخالفات عقدية نعم ،هذا الأصل ،يعني الأصل في مفارقة الناس هي أمور الاعتقاد ، وهذه قضية يعني تفرضها علينا كل نصوص الولاء والبراء ، لا شك ، نفارقهم ؟!إن لم يكن الخلاف بينك وبينهم في مسألة من مسائل الاعتقاد فكيف تفارقهم ؟وكيف تهجرهم ؟ وكيف تُحذر منهم ؟فإما أنك تعرف هذه المسائل العقدية التي تخالفهم فيها ، أو تعرف مخالفاتهم العقدية ،وإلا أنك خلاص إذا ما في خلاف عقدي بينك وبينهم إذًا روح ادخل عندهم ،واجلس عندهم ، وخالطهم ، وناصرهم ، وادخل معهم في دعوتهم ،أما أقول الأصل فيمن فارق ، ويُحذر – يعني من هذه الجماعات – لاشك ،ثم يعني مسائل أمورهم العقدية قطعًا لا تُعد ولا تُحصى ،وكل يوم يعني تأتينا أدلة كثيرة جدًا على الاختلافات أو المفارقات بيننا وبينهم في أمور الاعتقاد،و آخرها ورقة نشروها اليوم ، نشرت اليوم ، وين هي يا شيخ فارس ؟ما شاء الله هذه عند الشيخ فارس ، هذه دعوة للوسطية ، وكلمة الوسطية لا شك أصل من أصول الاعتقاد ، فهم يشاركون الرافضة يا شيخ، معاهم واحد يقال له آية الله شنو ؟؟ آية الله التسخيري يا شيخ، يعني يشاركون أهل البدع ويشاركون الأمة هذه كلها ببدعها وضلالاتها ، وأنهم هم الوسطية ، وأنهم هم الذين يفهمون الوسطية ،ولا يعني يدعون أحدًا من أهل السنة أو من السلفيين في مثل هذه اللقاءات ،فمشاركتهم لأهل البدع ومشاركتهم للرافضة و غير الرافضة مثل ما ذكر شيخنا قبل قليل .لا شك أن الاختلاف بيننا وبينهم في أصل عظيم ، وهو الولاء والبراء والتحزب [اسمعه صوتيا]

أقول:

هذه مجموعة من جروح أهل العلم لهذه الجمعية ومنهجها ولعلي أشير لبعض المهمات في كلامهم:

-أن جرح الجمعية جرح مفسر وبأسباب يُجرح بمثلها كالديمقراطية وكالدعوة للسياسة والبرلمانات وتكتيل الشباب والتعاون مع المخالفين للسلفيين دون وجود تصفية.

-أن بعض الجارحين قد اطلع على التزكيات المشاعة للجمعية ومع هذا لم يعملوا بهذه التزكيات لما قام لديهم من علم زائد بكون هذه الجمعية مجروحة.

فصل
في ذكر التزكيات التي يعتمدها التراثيون في الدفع عن منهج جمعيتهم

ينشر التراثيون التزكيات الآتية لتثبيت دعوى أن منهج جمعيتهم على الطريقة السلفية لا تشوبه شائبة، فلنعرض هذه التزكيات ونرى هل تساعدهم على دفع جرح أهل العلم السابق ذكره أم لا:

-1الإمام ابن باز رحمه الله:

ينشرون عنه أنه قال رحمه الله:

"نشكركم على عنايتكم واهتمامكم بما ينفع إخوانكم المسلمين وتوجيههم إلى الخير وعلى نشر الكتب الإسلامية النافعة ضاعف الله أجركم وبارك في جهودكم"

أقول:

هذه الكلمة قالها الإمام رحمه الله بعد إطلاعه على محتوى مكتبة طالب العلم(5)، وهذا ليس فيه تزكية لمنهج الجمعية والجهد الطيب عندما يعرض على أي سلفي حتى لو عرض على من يجرح الجمعية لقال عن نشر الكتب العلمية بأنه أمرٌ طيب! فهم عرضوا على الشيخ مجموعة من الاصدرات المطبوعة وهو حكم بما رأى رحمه الله فلا حجة لهم في هذه إذا كان هناك من جرح جرحاً مفسراً لأن من علم حجة على من لم يعلم.

وقال رحمه الله:

"اطلعت على ما تحويه مكتبة طالب العلم رقم 1ورقم 2 وقد سرني كثيرا ما تضمنته من الكتب المفيدة".

وقال رحمه الله:

ثم أفيدكم أنه عرض عليّ منهج الجمعية للدعوة والتوجيه فقرأته كله وألفيته منهجا جيدا مناسبا.

أقول:

وقول الشيخ "منهج الجمعية" لا يعني به المنهج بالمعنى المعروف إنما يقصد كتيباً بقطع اليد يقع في 28 صفحة يحتوي على أربع مسائل هي السمع والطاعة واحترام العلماء ونقولات في التحذير من التكفير والتبديع الغير منضبط ومسألة الجهاد، ولم يعرض هذا المنهج بقية مسائل وأصول وقواعد المنهج السلفي وكثير من المنازعات مع الجمعية وقعت ولا تزال تقع في هذه المسائل وغيرها.

وهذا الكتيب ينقل عن الإمام الوادعي رحمه الله أنه قال:لو عرض هذا الكتاب على ابن تيمية لزكاه!، و العبرة ليست بالقول فقط بل بمطابقة العمل للقول فإن تخلف العمل عن القول دل على كذب صاحبه وتلونه وقد أثبت الجارحون بجرحهم المفسر عدم التزام الجمعية بكثير من المسائل المتعلقة بهذه الأربع وغيرها.

فالثناء من الإمام ابن باز رحمه الله توجه للمسطور دون المفعول. فتأمل.

-2الإمام ابن عثيمين رحمه الله:

حيث ينشرون عنه:

اطلعت على محتويات مكتبة طالب العلم رقم (4) فوجدت اختيارها طيباً.أرجو الله تعالى أن يثيبكم وينفع بها.

أقول:

ما قيل في ثناء الإمام ابن باز على الإصدارات يقال في هذا الثناء! فأين الثناء على منهج الجمعية؟! وأنها سلفية ؟

-3العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله:

حيث نشروا عنه أنه قال:

فقد اطلعت على نسخة من منهج جمعية إحياء التراث الإسلامي للدعوة والتوجيه فوجدته منهج صحيحا يتماشى مع الكتاب والسنة وما تحتاجه الأمة فجزى الله القائمين على هذه الجمعية خير جزاء وأمدهم بنصره وتوفيقه .

أقول:وقد سبق التعليق على هذا الكتيب وما فيه وبيان أن الثناء عليه لا يعارض الجروح الثابتة من قبل علماء كبار آخرين.

-4سماحة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ-حفظه الله:

نشرت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 3-شوال-1430 عدد8067 ما نصه:أثنى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس البحوث العلمية والإفتاء على جهود جمعية

إحياء التراث الإسلامي الكويتية في إصدار وطباعة وتوزيع الإصدارات الشرعية والعلمية، جاء ذلك في بيان صحافي صادر عن لجنة العلاقات العامة والإعلام في الجمعية. وكان مفتي السعودية قد رد مثنيا على خطاب طارق العيسى رئيس مجلس إدارة الجمعية الذي أرفقه بنسخة من إصدارات مكتبة طالب العلم في الجمعية التي قامت بطباعتها وتوزيعها.أهـ

أقول:

وهل هذا ثناء على منهج الجمعية أو ردٌ على الجارحين لها بالطرق العلمية أم هو ثناء على مجموعة إصدارات علمية لا يجد أي مطلع عليها إلا الثناء ؟!

-5فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

حيث ورد وفي نفس الخبر المنشور في الجريدة نقلوا عن الشيخ صالح كلاماً شبيهاً بكلام المفتي هذا نصه:

وقد سبق أن تلقت الجمعية كتب ثناء من عدة شخصيات إسلامية وكان من بينها كتاب الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في السعودية، الذي أثنى فيه على دور الجمعية في إصدار الكتب الشرعية القيمة وتوزيعها على المسلمين وطلبة العلم.

-6فضيلة الشيخ علي بن ناصر فقيهي:

حيث نشروا عنه حفظه الله قوله:

"زرت جمعية إحياء التراث الإسلامي واطلعت على بعض نشاطاتها وسرني ذلك، فأرجو الله لها المزيد من السداد والتوفيق والسير على منهج السلف الصالح في العقيدة والعبادة والأخلاق".

أقول:

فتأمل قوله حفظه الله "اطلعت على بعض نشاطاتها" فهذا مما يدلك على أن مع الجارحين مزيد علم بحال الجمعية.

-7العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله:

حيث قال حفظه الله:

أود أن أشكر جمعية إحياء التراث الإسلامي على إتاحة هذا اللقـــاء، وعلـــى جهودها المشكورة المباركة في القيام بالدعوة، والعمل على نشرها على النهج السليم، المستمد من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعمل السلف الصالح.

أقول:

وهذا أقوى ما يمكن أن يُتمسك به ولكن هل كلام الشـــيخ العبـــاد "المعـــدِل " للجمعية يقدم أم كلام العلماء الذين جرحوا الجمعية بأدلة واضحة ؟

ثم لاحظ أن هذا الثناء أتى في معرض محاضرة قامت بها الجمعية فهل يتوقع أن الشيخ قد اطلع على منهج الجمعية من خلال المحاضرة ؟

أقول:

فهذه أهم التزكيات التي يقوم بنشرها التراثيون لتدعيم أن منهج جمعيتهم على الطريقة السلفية، والمتأمل لهذه التزكيات يراها لا تخرج عن:

-1ثناء على مشاريع خيرية كطباعة الكتب.

-2ثناء على ما كتب في رسالة صغيرة لا تتجاوز 28 صفحة تحتوي علـــى أربع مسائل فقط من مسائل المنهج السلفي.

-3ثناء على بعض المحاضرات والنشاطات والدعاء للجمعية بخير.

فصل

لا يخفى على من عنده قليل من الإنصاف أن جرح العلماء أولئك مقدم على التعديل، فالجرح قائم على أسباب يُجرح بمثلها، والتعديل حصل بأمور يمكن التصنع بها وإظهارها أمام العلماء للتحصل على التزكيات والثناء وقد نقلت قول الإمام الوادعي رحمه الله:

"الحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا وقد ذهبنا إلى إفريقيا –وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين– وذهبنا إلى إندونيسيا وإلى باكستان وإلى كذا وكذا، والشيخ حفظه الله يصدق"

وتحصيل ثناء يمكن أن تحصل عليه جماعة أخرى فلو جاء الإخوان المسلمون لابن باز أو ابن عثيمين وقالوا: لقد قمنا بطباعة مجموعة كتب فنرجوا أن تبدوا رأيكم فإذ بالكتب تفسير ابن كثير وسبل السلام للصنعاني وغيرها فماذا عسى ابن عثيمين أو ابن باز أن يقول؟

وقد نبهت في أول المقال على مسألة:

متى يقدم قول المعدل؟

إذا أثبت بطريق معتبر أن أسباب الجرح قد تاب منه المجروح وصلح حاله أو أثبت أن هذه الأسباب التي جرح بها لا تثبت.

فهل هذه التزكيات التي ينشرها التراثيون ومن لف لفهم فيها هذا الإثبات ؟!!

فصل
في ذكر إلزام قوي لأتباع الجمعية

يعترف كثيرٌ من أتباع جمعية إحياء التراث بوجود منحرفين وبوجود ممارسات بدعية منحرفة في الجمعية وبعضهم يقول بوجود فرع سلفي وأخر خلفي...أليس كذلك؟

فهل هذه التزكيات صدرت من العلماء وهم يعلمون بوجود مثل هذه الانحرافات والفروع المنحرفة؟

فإن قلتم نعم!

فقد طعنتم في علماءنا بأنهم يزكون أهل الانحراف!

وإن قلتم لا فقد أقمتم الحجة على أنفسكم، واعترفتم أن العلماء الذين زكوا الجمعية ما اطلعوا على هذه الانحرافات إنما اطلعوا على ما يكون سبباً للثناء من أي عالم من علماء السنة.

وليس في هذا طعن في العلماء فإن من علم حجة على من لم يعلم لكن لو قدمنا كلام المعدلين والمثنين على المشاريع الخيرية على كلام أولئك العلماء الذين جرحوا الجمعية بالأدلة والبراهين الواضحة لكان هذا طعناً في عدالتهم وأنهم إما كذابون أو يسمعون من الكاذبين وأحلاهما مر؛ فالعالم الذي يكذب ويفتري ساقط العدالة والعالم الذي يرخي سمعه للكذابين ساقط القول لأنه يُلقن فيتلقن!

ولقد قال هذه الطعنة الخبيثة غير واحد من أتباع الجمعية بأن العلماء الذين تكلموا بالجمعية إنما تكلموا بسبب من عندهم من التلاميذ!

وأذكر مجلساً جمعني مع أحدهم فذكر مثل هذه الشبهة ، فقلت له:أقم دليلاً على أن العالم الفلاني تكلم في الجمعية بسبب قول أحد وأنه لم يطلع بنفسه؟

فقال:عندي دليل ولن أعطيك إياه!

فقلت:لأتنزل معك أنهم أخذوا بأخبار من عندهم، فما أدراك أن الذين عندهم كاذبون وأنت لا تعرف أسماءهم حتى ؟!أم أنك من أجل الجمعية اخترعت أشخاصاً وجعلتهم مصدر كلام أهل العلم وأساسه ثم جعلتهم كذبة؟!! دون دليل ! فبهت وما حار جواباً!

الخلاصة

إن مقتضى العلم العمل كما هو معلوم ومقتضى العلم بجرح أهل العلم بعدما تبين لكل منصف أن دعوى وجود تزكيات لمنهج الجمعية وأنه على الطريقة السلفية هي دعوى فارغة هاوية أوهى من بيت العنكبوت أقول:مقتضى هذا أن يتبرأ السلفي الصادق من منهج هذه الجمعية وأن لا يكثر سوادهم وأن يقيم دعوته خارج إطار الجمعية وكم قامت دعوات دون جمعيات وما دعوة الإمام الوادعي في دماج بل في اليمن عنا ببعيد.

واعلم –أيها القائ الكريم– أن من يقدم كلام المعدلين–كما يزعم!– على كلام من الجارحين وهو يعلم به يكون طاعناً في علماء عرفوا بالصدق والتقوى والطاعن في أهل العلم ضال منحرف،وإن من يستدل بوجود مثل هذه الثناءات و التزكيات ليسوغ لنفسه إقامة الدورات أو المحاضرات عندهم أو الثناء على مشايخ الجمعية والدعاة إليها، وهو يعلم بكلام أهل العلم الذين جرحوا الجمعية ويعلم بالانحرافات التي عندها= هو كالذي سبقت الإشارة إلى حاله قبل قليل بأنه متبع لهواه متتبع لزلات أهل العلم فتراه مثلاً يشير لمثل هذه التزكيات التي لا تصمد أمام جرح العلماء ثم يطرح سؤالاً خبيثاً كحاله:

لماذا لا تطعنون في العلماء هؤلاء؟

والجواب:

أن هؤلاء العلماء لم يطلعوا على ما اطلع عليه الجارحون وهذا متقرر ولا يمكن بحال أن تتم التسوية بين من يعلم ومن لا يعلم.

إلا أن تمحك هذا المعمعي ! وقال إن العلماء قد اطلعوا!

فنجيبه: أقم على هذه الدعوى دليلاً وإلا فأنت كذاب أشر تكذب على أهل العلم في سبيل "ترقيع" تخبطاتك وتلونك!

هذا ما يسر الله العلي الأعلى كتابته في الرد على هذه الشبهة ومطلقيها والله الموفق لا إله إلا هو.

وكتب
حمود الكثيري الأثري

1- المعمعي: قال ابن المبرد الحنبلي في تفسير المعمعي بأنه:" كلما جاء إلى أرباب مذهب يظهر لهم أنه منهم وأنه معهم"[جمع الجيوش والدساكر مخطوط]

2- أعني بالمحل من يقع عليه التعديل أو الجرح سواء أكان رجلاً أو منهجا أو كتاباً وغيره.

3- لمزيد من أقوال أهل العلم في الجمعية ارجع لهذه المقالة مشكوراً